

أهمية اللغة العربية في الحضارة الإسلامية - دراسة تاريخية وتحليلية حول أهمية ودور اللغة العربية في بناء الحضارة الإسلامية

مقدمة

الحمد لله والصلاة والسلام على نبيه الكريم النبي الأمي رسول الله للناس أجمعين هادياً ومعلماً وبشيراً
وبعد...

إن ضرورة الإلتفات إلى أهمية ودور اللغة العربية يزداد يوماً بعد يوم في هذا الواقع المتردي والمتشردم
للعالم الإسلامي، وذلك لما للغة العربية من تأثير وحدوي وثقافي وديني واقتصادي في العالم الإسلامي
عموماً.

إن الدين الإسلامي جاء هداية للبشر عامة، وأسس المسلمون حضارة إسلامية عربية سادت العالم
قروناً طويلة وقدمت للعالم حضارة مشرقة ارتكزت على تعاليم هذا الدين الحنيف واستخدمت اللغة العربية،
لغة هذا الدين في البناء الفكري والثقافي لهذه الحضارة التي أشعت على العالم قاطبة وشاركت في تقدم
وتطوير الكثير من صنوف العلم والمعرفة.

وفي القرون الأخيرة تقطعت أوصال هذه الأمة وتباعدت ألسنتها وتراجع دورها الحضاري، وتشردمت
شعوبها وتباغضت، وقد تقصى الباحثون العديد من العوامل التي كان لها الدور الرئيس في تراجع الأمة
وتخلفها، إلا إنه وبجسب رأبي لم يبحث موضوع إهمال اللغة العربية في العالم الإسلامي كسبب من أسباب
التراجع في الأمة العربية والإسلامية عموماً بحثاً كافياً. إن ضعف وتراجع اللغة العربية في العالم الإسلامي من
العوامل الأساسية لتراجع الأمة حضارياً وفكرياً وبنفس الوقت هي نتيجة من نتائج هذا التراجع.

إن الشعوب الإسلامية الآن هي بأشد الحاجة إلى إعادة التجمع والتعاون والتعاقد بينها، حيث أن فكرة الوحدة أصبحت بعيدة المنال بسبب التجزؤ والتشردم والضعف العام في بنية المجتمعات الإسلامية عموماً، حيث استطاع الإستعمار خلال القرن الماضي، من زرع الإنقسامات وتفكيك الدول الإسلامية التي كانت قد تجزأت سابقاً، وزرع الفرقة بينها، وفي زمن العولمة، يحاول إلغاء الهويات الوطنية والدينية والأخلاقية للعديد من شعوب العالم وعلى رأسهم المسلمون، وما يزيد الموضوع أهمية إستعداد قسم من الدول والشعوب الإسلامية أن تتخلى عن تراثها وتقاليدها وأخلاقها.

ولذلك على المسلمين البحث عن مصادر القوة ومقومات الوحدة والتعاون، ولأهمية إحياء استخدام اللغة العربية في العالم الإسلامي لما لها من دور إيجابي كبير في حياة المسلمين، وما يمكن أن تؤثر به على وحدة المسلمين الفكرية والثقافية والتناج العلمي والفكري والإقتصادي للأمة الإسلامية، ألقى الضوء بإيجاز على أهمية ودور هذه اللغة في حياة المسلمين.

الكلمات الرئيسية: العروبة، السامية، الحضارة، البيان، الوضوح، الوحدة، إحياء، العلم، المعرفة الأعراب، البادية

-أهمية اللغة في رسم شخصية الإنسان-

مما لا شك فيه أن أغلب الشعوب تعزز بلغتها وتعتبرها جزء من شخصيتها الثقافية والفكرية. وقد أظهرت العديد من البحوث المعرفية الحديثة أن اللغة ليست مجرد وسيلة للتواصل، بل هي وعاء فكري واسع، تشارك في رسم شخصية الإنسان وتشارك أيضاً بتشكيل معرفته وطريقة تفكيره، وهذا يؤكد على أهمية دور اللغة في حياة الإنسان والمجتمع.

وقد تنبه العديد من الباحثين والأدباء قديماً وحديثاً إلى أهمية اللغة فيوضح أهميتها الدكتور عمر فروخ قائلاً: « ان اللغة، فوق ما هي أداة للتعبير عن النفس وواسطة للتفاهم بين الناس، جامع قومي يشد بعض أفراد الأمة إلى بعض ويربط ماضيهم بحاضرهم.

واللغة عامل مهم في حياة الأمة وفي توارث خصائصها واستمرار حضارتها، وفي بقاء تراثها وتطور ثقافتها مستقلة متميزة من كل ما عداها، وذلك عنصر من عناصر بقائها هي»¹.

¹ تليخ الأدب العربي للدكتور عمر فروخ الجزء ١، ص ٣٥/٣٤.

ويبحث العلماء والخبراء اليوم عن التأثير اللغوي في صياغة وتشكيل فكر الإنسان بالإضافة إلى دور اللغة في التواصل والتعبير كما يتناولها الباحثان كيربي وكودباستر فيقولان: «نحن نفكر بالكلمات، فالتفكير هو النشاط الذي يمارسه العقل ويمكن أن تستخدم للتواصل، بالإضافة لإمكانية التفكير بوسائل أخرى غير اللغة كالتصورات والخيال أو الشعور، ولكن اللغة تلعب دوراً مهماً في تفكيرنا»². وما لا شك فيه أن للغة دور أكبر وأهم مما كان يعتقد، وهي تساهم بتشكيل الفكر للإنسان وتشكيل وعيه ورسم شخصيته وربط حاضره بترائه وتعبير عن مكوناته وأفكاره وهي أداة للتواصل بين الناس وتلبية الحاجات الإنسانية. وكلما ازدادت اللغة إتساعاً ووضوحاً لتتسع لهذه المتطلبات كلما تطورت الأفكار وإمكانية الفهم والتفاهم والتواصل والتعبير.

- أهمية اللغة العربية

أهمية اللغة العربية أنها لغة الدين الإسلامي ولغة القرآن الكريم وقد ميزها الله تعالى بأن أرسل رسالته الخاتمة إلى الناس أجمعين بهذه اللغة الواضحة الفصيحة، وهذا يعني صلاحيتها لأن تكون لغة بشرية جمعاء. وكلما ازداد الإنسان قرباً من اللغة العربية وفهم مدلولاتها وأساليبها وأحكامها ازداد قرباً من القرآن الكريم وفهماً لرسالة رب العالمين وللسنة المباركة وسهل عليه أكثر الوصول إلى الكنوز الفكرية والمعرفية لتراث الأمة وما خلفه علماء الأمة من صنوف العلم والمعرفة.

وفي القرآن الكريم تواترت الآيات الكريمة التي تؤكد على أهمية اللغة العربية من خلال الآيات الكريمة التي تؤكد على دور هذه اللغة بالفهم والإدراك ووضوح الرسالة، فقد جاء في كتابه العزيز { : إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ }³، وقال تعالى { وَإِنَّهُ لَنَنْزِيلُ رَبِّ الْعَالَمِينَ . نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ . عَلَى قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنذِرِينَ . بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ }⁴، وقال تعالى { وَكَذَلِكَ أَنْزَلْنَاهُ حُكْمًا عَرَبِيًّا }⁵، وقال تعالى { وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ قُرْآنًا عَرَبِيًّا }⁶، وقال تعالى { إِنَّا جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ }⁷، وقال

² Gary R. Kirby and Jeffrey R. Goodpasterthinking., الجزء الثاني ص ٧٦.

³ سورة يوسف، الآية ٢.

⁴ 195- سورة الشعراء، الآية 192.

⁵ سورة الرعد، الآية ٣٧.

⁶ سورة الشورى، الآية ٧.

⁷ 3. سورة الزخرف، الآية

تعالى { قَرَأْنَا عَرَبِيًّا وَعَبْرًا لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ }⁸، وقال تعالى { وَلَقَدْ تَعَلَّمَ أَنتُمْ لِقَوْلِهِمْ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُ بَشَرٌ لِّسَانُ الَّذِي يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَبِي وَهَذَا لِسَانٌ عَرَبِيٌّ مُبِينٌ }⁹ وقال تعالى { فَإِنَّمَا يَسْتَرْزَاهُ بِلِسَانِكَ لِئُبَشِّرَ بِهِ الْمُتَّقِينَ وَنَضِدَّرَ بِهِ قَوْمًا لُدًّا }¹⁰، ويقول أيضاً { كِتَابٌ فُصِّلَتْ آيَاتُهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ }¹¹ ويقول { الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَى عَبْدِهِ الْكِتَابَ وَلَمْ يَجْعَلْ لَهُ عِوَجًا }¹² كل هذه الآيات الكريمة تؤكد على وضوح لغة القرآن بأسلوب لا اعوجاج فيه، بل يمثل قمة الاستقامة وقمة الفصاحة والبلاغة والبيان. ونلاحظ في هذه الآيات الكريمة أن كلمة عربي هنا جاءت مرادفة لمعنى "واضح أو فصيح" ومعاكسة لمعنى غامض أو ذي عوج، وبالتالي فهذه اللغة الواضحة تقود حتماً للفهم الواضح والمعاني المقصودة في رسالة الله سبحانه وتعالى، ولذلك ربط الله سبحانه في أغلب هذه الآيات بين اللغة والمعرفة والعقل.

– معنى العرب والعربية لغوياً

اختلف علماء التاريخ واللغة بمصدر كلمة عرب وعربي وأصلها ومعناها» ولعلماء العربية آراء في المعنى، تجدها مسطورة في كتب اللغة وفي المعجمات. ولكنها كلها من نوع البحوث المألوفة المبنية على أقوال وآراء لا تعتمد على نصوص جاهلية ولا على دراسات عميقة... وكل آرائهم في تفسير اللفظة وفي محاولة إيجاد أصلها ومعانيها، هو إسلامي، دون في الإسلام.¹³ «ولو عدنا إلى معاجم اللغة ونحننا في استخدام لفظة عربي أو أعرابي لوجدنا أن المعنى يفيد الوضوح والإبانة والظهور. فإذا نظرنا في لسان العرب يقول ابن منظور: «قال الأزهري الإعراب والتعريب معناهما واحد وهو الإبانة يقال أعرب عنه لسانه وعرب أي أبان وأفصح وأعرب عن الرجل بين عنه وعرب عنه تكلم بحجته وحكى ابن الأثير عن ابن قتيبة الصواب يعرب عنها بالتخفيف وإنما سمي الإعراب إعراباً لتبيينه وإيضاحه قال وكلا القولين لغتان متساويتان بمعنى الإبانة والإيضاح ومنه الحديث الآخر فإنما كان يعرب عما في قلبه لسانه»¹⁴، و«قال الجوهري في صحاحه

8 سورة الزمر، الآية ٢٨.

9 سورة النحل، الآية ١٠٣.

10 سورة مريم، الآية ٩٧.

11 سورة فصلت، الآية ٣.

12 سورة الكهف، الآية ١.

13 المفصل في تاريخ العرب للدكتور جواد علي، ص ١٣.

14 معجم لسان العرب لإبن منظور، انظر مادة عرب.

العرب جيل من الناس وهم أهل الامصار والاعراب سكان البادية والنسبة إلى العرب عربي والى الأعراب أعراي والذي عليه العرف العام اطلاق لفظة العرب مشتقة من الأعراب وهو البيان أخذاً من قولهم أعرب الرجل عن حاجته إذا أبان سموا بذلك لأن الغالب عليهم البيان والبلاغة ثم أن كل من كان عدا العرب فهو عجمي سواء الفرس أو الترك أو الروم وغيرهم وليس كما تتوهمه العامة من اختصاص العجم بالفرس بل أهل المغرب إلى الآن يطلقون لفظ العجم على الروم والفرنج ومن في معناه أما الأعجم فانه الذي لا يفصح في الكلام وإن كان عربياً ومنه سمي زياد الأعجم الشاعر كان عربياً.¹⁵

فكلمة عرب وأعرب ومنها عربي وأعراي مشتقة من الوضوح والفصاحة والإبانة ومنها أطلقت هذه التسمية على هؤلاء القوم الذين يشتركون بهذه اللغة الفصيحة الواضحة، وتشترك أغلب المعاجم وشروح اللغويين للفظه عرب وعربي على معاني وشروحات تدور حول معنى الفصاحة والبيان والوضوح، وبهذا يتساق معنى هذه اللفظة مع المعنى الذي ورد في القرآن الكريم.

- معنى العربية اصطلاحاً

اصطلح على إطلاق لفظة عرب على القوم الذين تكلموا هذه اللغة الواضحة الفصيحة وعاشوا في الجزيرة التي تسمت بإسمهم أي جزيرة العرب ثم إنتشروا في بقاع واسعة في العالم، والأعراب على القوم الذين ظهروا وعاشوا في البادية حياة رعوية بسيطة لا تعقيد فيها .واختلف المؤرخون في إطلاق تسمية عرب على الأقوام التي هاجرت قديماً من الجزيرة العربية واستوطنت سواحل البحر المتوسط والمناطق المجاورة للجزيرة العربية وبنّت مدن وممالك عديدة.

أغلب المؤرخين يرجعون العرب إلى أصول عرقية تعود إلى أحد أولاد أو أحد أحفاد سام بن نوح عليه السلام ومنه انحدرت هذه القبائل التي سميت بالعربية، وقد بنى القسم الأكبر من دعاة ومؤسسي الأحزاب القومية العربية في القرنين الماضيين فكرة القومية العربية بناءً على هذه النظرية العرقية وبأن العرب يرجعون بنسبهم إلى قحطان وعدنان . إلا أن هذه النظرية يشوبها الكثير من الضعف وهي برمتها تعتمد على أخبار من الإسرائيليات الواردة في التاريخ والتي لا تعتمد على دلائل أو معلومات تاريخية حقيقية.

أما اليوم « فنطلق لفظة «العرب» اليوم على سكان بلاد واسعة، يكتبون ويؤلفون وينشرون ويخاطبون

نهاية الأرب في معرفة قبائل العرب، للقلقشندي، ص ٨ .¹⁵

بالإذاعة و«التلفزيون» «بلغة واحدة، نقول لها لغة العرب أو لغة الضاد أو لغة القرآن الكريم. وإن تكلموا وتفاهموا وتعاملوا فيما بينهم وفي حياتهم اليومية أدوا ذلك بلهجات محلية متباينة، ذلك لأن تلك اللهجات إذا أرجعت رجعت إلى أصل واحد هو اللسان العربي المذكور، وإلى ألسنة قبائل عربية قديمة.¹⁶»

– استخدام كلمة عرب قبل الإسلام

لم يصلنا إلا القليل من الموروث التاريخي والأدبي لتاريخ العرب أو حتى استخدام كلمة عرب وعربية قبل الإسلام وذلك لعدم انتشار الكتابة في هذه المناطق وعدم توفر وسائل وأدوات الكتابة، ويساهم في ذلك بيئة المنطقة أولاً وطبيعة حياة التنقل لدى أغلب القبائل، فكانت الأخبار تنتقل شفاهة من جيل إلى آخر، مما جعل محدودية هذه الأخبار بثلاثمائة سنة على أبعد تقدير، إلا «أن الموروث الكتابي العربي أعمق جذوراً مما يظن حتى الآن، فلو أضفنا إليه موروث الكتابة العربية كما كتبها الأكاديون (بابليون و آشوريون (بالخط المسماري وما كتبه الكنعانيون على سواحل الشام، وكذلك مخطوطات أوغاريت – وتل العمارنة – ومخطوطات البحر الميت لاتصل تاريخ كتابة العربية ببضع آلاف قبل الميلاد.¹⁷» وقد ساهم تطور البحث العلمي التاريخي في فك رموز وطلاسم اللغات القديمة وقراءة المكتشفات الأثرية وكشفت الأحافير بعضاً من تاريخ المنطقة والعرب وما زال الكثير ينتظر المزيد من الإيضاح.

وبالعودة إلى النصوص القديمة لنرى كيف استخدم لفظ عربي وبأي معنى قد وردت تسمية «العربية» منذ منتصف القرن التاسع قبل الميلاد، إذ وردت في نصوص شلمناصر الثالث الآشوري¹⁸، ووردت في الكتابات البابلية جملةً «ماتواري Matu A-Ra-bi»، أي «أرض العرب» أو «بلاد الأعراب» بتعبير أصح. إذ قصد بما البادية، وكانت تحفل بالأعراب. وجاءت في كتابة «مستون» «بيستون Behistun» لدارا الكبير «داریوس» لفظة «أرابية» أي «عرباية» «Arabaya» وذلك في النص الفارسي المكتوب باللغة «الأخمينية»، وقد ذكرت «العربية» بعد آشور وبابل وقيل مصر في نص «دارا» المذكور، فحمل ذلك بعض العلماء على إدخال طور سيناء في جملة هذه الأرضين. وقد عاشت قبائل عربية عديدة في منطقة سيناء قبل الميلاد.

¹⁶ المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام للدكتور جواد علي، ص ١٣.

¹⁷ 200/مجلة الكويت، ع 46/ الكتابة الطينية من الرقم الطينية إلى الحجارة فالورق، محمد الأسعد، ص 1/6/2000 م.

¹⁸ 472/محمود عبد الحميد أحمد، مجلة العربي، ع. مهد الإنسان العربي نظرية تحتاج إلى تأصيل، د 115/مارس 1998م ص

و بهذا المعنى أي معنى البداوة والأعرابية والجفاف والقفر، وردت اللفظة في العبرانية وفي لغات سامية أخرى. ويدل ذلك على أن لفظة «عرب» في تلك اللغات المتقاربة هو البداوة وحياة البادية، أي بمعنى «أعراب». «وإذا راجعنا المواضع التي وردت فيها كلمة «عربي» «و» «عرب» في التوراة، نجد أنها بهذا المعنى تماماً.¹⁹... وكذلك وردت عند اليونان والرومان بهذا المعنى وأطلق اسم بلاد العرب على جزيرة العرب وبادية الشام إلى ضفاف النيل لاعتقادهم إن البداوة كانت هي الغالبة على هذه الأرضين.

ولا توجد نصوص جاهلية قديمة لدى عرب الشمال تبين معنى لفظة عرب سوى النص الذي يعود إلى امرئ القيس بن عمرو عام 328 ميلادي والذي ورد فيها أسم العرب وقد جاءت بمعنى القبائل العربية التي تقطن البادية في تلك الأيام. أما النصوص العربية الجنوبية، فقد وردت فيها لفظة «أعراب» بمعنى أعراب أي سكان البادية. أما أهل المدن والمتحضرين، فكانوا يعرفون بمدنهم أو بأسماء قبائلهم المستقرة.

- العربية والسامية

مصدر اللغة العربية وتاريخ بدايتها ظل غامضاً وعصياً على المؤرخين والباحثين، واختلفت فيها نظريات عديدة كما اختلفت تسمياتها اختلافاً واسعاً، «وترى علماء العربية حبارى في تعيين أول من نطق بالعربية، فبينما يذهبون إلى إن «يعرب بن يشجب بن قحطان» كان أول من أعرّب في لسانه وتكلم بهذا اللسان العربي، ثم يقولون: ولذلك عرف هذا اللسان باللسان العربي نسبة إلى يعرب، تراهم يجعلون العربية لسان أهل الجنة ولسان آدم عليه السلام، أي أنهم يرجعون عهده إلى مبدأ الخليفة. بينما يقول آخرون أن أول من تكلم بالعربية وتسي لسان أبيه هو إسماعيل عليه السلام، حيث ألهم إسماعيل اللسان العربي إلهاماً، وكان أول من فُتق لسانه بالعربية المبينة، وهو ابن أربع عشرة سنة. وإسماعيل هو جد العرب المستعربة على حد قولهم²⁰». ويقال أيضاً إن العربية تنحدر من اللغة الآرامية، وهي التي تكلم بها آرام بن سام بن نوح عليه السلام، بينما يرجع البعض الصفة العربية إلى مدينة (عربة) في بلاد تامة. وقيل أيضاً أنهم سموها كذلك نسبة إلى فصاحة لسانهم في الإعراب، فالعربية في هذه الحالة نسبة إلى لغة فصيحة قادرة على إظهار ما يعتمل في نفس المرء، وتسمى بها أقوام وشعوب متقاربة كانوا ينطقون بهذه اللغة.

أول من استخدم «لفظة عرب إسماعيل على العرب جميعاً من حضر وأعراب ونعت فيه لسانهم

¹⁹ . المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، للدكتور جواد علي، ص 18

²⁰ . المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام للدكتور جواد علي، ص ١٥.

باللسان العربي، هو القرآن الكريم، وقد ذهب (د.ه. ملر) إلى أن القرآن الكريم هو الذي خصص الكلمة وجعلها علماً لتشمل كل العرب.²¹»

ومهما كان أصل التسمية فقد لاحظ المعنيون بلغات «الشرق الأدنى» وجود أوجه شبه ظاهرة بين البابلية والكنعانية والعبرانية والفينيقية والأرامية والعربية واللهجات العربية الجنوبية والحبشية والنبطية وامثالها، فهي تشترك أو تتقارب في أمور أصلية وأساسية من جوهر اللغة، وذلك في مثل جذور الأفعال، وأصول التصريف، وتصريف الأفعال، وفي زمني الفعل الرئيسيين، وهما: التام والناقص، أو الماضي والمستقبل، وفي أصول المفردات والضمائر والأسماء الدالة على القرابة الدموية والأعداد، وبعض أسماء أعضاء الجسم الرئيسية، وفي تغير الحركات في وسط الكلمات الذي يحدث تغيراً في المعنى، وفي التعابير التي تدل على منظمات للدولة، والمجتمع والدين، وفي أمور مشابهة أخرى، فقالوا بوجود وجود وحدة مشتركة كانت تجمع شمل هذه الشعوب، وأطلقوا على ذلك الأصل "..." الجنس السامي»، أو «السامية» وعلى اللغات التي تكلمت وتتكلم بها هذه الشعوب «اللغات السامية». ²²»

وقد أخذ من أطلق هذه التسمية، تسميته هذه من التوراة. فقد أخذها من اسم «سام بن نوح»، جدّ هذه الشعوب الأكبر، كما هو وارد فيها. وأول من أطلقها وأدعها بين العلماء علماً على هذه الشعوب، عالم نمساوي اسمه «أوغست لودويك شلوتسر» «أطلقها عام 1781م» «فشاعت منذ ذلك الحين، وأصبحت عند العلماء والباحثين في موضوع لغات الشرق الأدنى علماً للمجموعة المذكورة من الشعوب وقد أخذ «آيشهورن هذه التسمية، وسعى لتعميمها بين العلماء علماً على الشعوب المذكورة». ²³» وهذه النظرية تعتمد على نصوص «التوراة»²⁴ المكتوبة بأيدي الأبحار، وتقسيم وهمي للأجناس البشرية مستمد من أبناء نوح وهم: سام وحام ويافت، وتدّعي هذه النظرية أن ألسنتهم اختلفت وهم في بيت واحد وأصبحوا هم أصل الأحيال البشرية المتنوعة.

هذه الشعوب التي دعيت بالسامية هي شعوب هاجرت من شبه جزيرة العرب نحو أطراف الجزيرة "فابتداءً من الألف الثالث قبل الميلاد شرعت جماعات من شعوب الجزيرة العربية تندفع نحو الشمال في فترات من القحط بالغة الخطورة. فاذا بالبابليين يغشون العراق ويقتبسون فيه ثقافة السومريين، وإذا

21. المصدر السابق، ص ٢٤.

22. المصدر السابق، ص ٢٢٢.

23. المصدر السابق، ص ٢٢٣.

24. انظر العهد القديم، الإصحاح العاشر سفر التكوين.

بالكنعانيين واليهود والآراميين يهبطون سورية وفلسطين، ويستعبرون مع الفينيقيين ، ثقافة الجنس المعروف بجنس الشرق الأدنى، ذلك الجنس الذي أورثهم كذلك بعض صفاته الجسمانية²⁵. فالسامي والسامية والساميون، تعريف يطلق على التجمعات والكيانات البشرية التي تواجدت في بلاد الشام وجنوب العراق وشبه الجزيرة العربية، والذين ذهبوا إلى أطراف شبه الجزيرة العربية، في هجرات متتالية.

والحقيقة أنه يصعب الفصل بين العرب والساميين، وتسمية الساميين هذه ابتدعها أحد المستشرقين، وهذه الشعوب جميعها التي هاجرت وسكنت في أطراف الجزيرة يصح القول عنها بأنها شعوب عربية. هذه الشعوب تشترك بالكثير من الصفات، ولغاتها تشابه كثيراً بالإضافة إلى أديانها وطرق عبادتها وأسماء ألفتها وغير ذلك. ونستطيع أن نطلق عليها الآن الشعوب العربية بناءً على معنى عربي الذي أصطلح عليه حديثاً، حيث لم تكن هذه اللفظة مستخدمة قديماً بهذا المعنى.

- الحضارة العربية عند ظهور الإسلام

هناك أدلة دينية ولغوية، وتاريخية وجغرافية، تشير بوضوح إلى إن جزيرة العرب قد أمّدت العراق وبلاد الشام بالسكان، وأن القبائل الضاربة في الهلال الخصيب قد جاءت من جزيرة العرب. وأن لغات وثقافات تلك الشعوب متقاربة، وكذلك تشابه دياناتهم بل وأسماء آلهتهم بالإضافة للتشابه العرقي يؤكد أنهم أقرباء أو من مصدر واحد، ويؤكد أن أصولهم من قبائل قدمت من جزيرة العرب فاستقرت وأسست مدن وممالك متعاقبة.

وفي المرحلة التي سبقت ظهور الإسلام كانت حواضر الشام والعراق تحت النفوذ الروماني والفارسي، وحواضر الجنوب تحت النفوذ الحبشي، أما حواضر البادية وأهمها مكة ويثرب فكانت مستقلة سياسياً، وبينما اعتمدت يثرب على الزراعة اعتمدت مكة على تربية الماشية والتجارة والسياحة الدينية، واجتمع عرب الجزيرة في أسواق موسمية عديدة أهمها قرب هاتين المدينتين «والواقع أن الأسواق التي كان يقيمها العرب في الجاهلية ارتبطت بالأحتفالات الدينية، ومن هنا كانت مجالاً لتبادل النتاج الروحي بالإضافة إلى البضائع والعروض المادية. وإلى هذه الأسواق، وبالتالي إلى الدين بصورة غير مباشرة، يعود معظم الفضل في توحيد نظرة العرب الجاهليين إلى العالم، وصهر عاداتهم ومفاهيم الشرف عندهم في بوتقة واحدة، ومنحهم

تاريخ الشعوب الإسلامية لكارل بروكلمان، ص ١٥ .²⁵

لغة شعرية مركزة تسمو على جميع اللغات وتستغرقها²⁶. هذه الأسواق ساهمت في اجتماع قبائل جزيرة العرب على رسم مفاهيم وأعراف مشتركة، أي ثقافة مشتركة أداتها تلك اللغة. وأصبحت اللغة بذاتها مجالاً للفخر بين الأفراد والقبائل أيهم أكثر فصاحة وقوة لفظ وقدرة على التعبير عما يجول بخاطر الإنسان.

ومن نتائج هذه التجمعات الإطلاع على أحوال القبائل والشعوب وتطوير بعض المفاهيم وعقد الإتفاقات والأحلاف كحلف المطيين وحلف الفضول، حيث أثنى الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم عليها فقال: «لقد شهدت مع عمومي حلفاً في دار عبد الله بن جدعان ما أحب أن لي به حمر النعم، ولو دعيت به في الإسلام لأجبت.»²⁷

وبالعموم فقد كانت الشعوب والقبائل العربية في الجزيرة العربية تمتلك ثقافة مشتركة رسمتها طبيعة حياة هذه الشعوب بالإضافة إلى البيئة القاسية وإحساس بالإنتماء تشترك به هذه القبائل يرتبط بوجودها وثقافتها. ومثال على ذلك وقعة ذي قار بين العرب والفرس «وكانت وقعة ذي قار بعد وقعة بدر بأشهر، والرسول صلى الله عليه وسلم بالمدينة، فلما بلغه ذلك قال»: «ذلك يوم انتصفت فيه العرب من العجم وي نصرنا.»²⁸ «ونلاحظ أن الرسول صلى الله عليه وسلم استخدم لفظ العرب والعجم بالرغم من أن جيش الفرس أغلبه من من العرب في تلك الواقعة، ولكنهم يحاربون من أجل الباطل بينما حارب الطرف العربي المتمثل بقبائل بكر وشيبان دفاعاً عن الأمانة أي عن أخلاق وقيم تعارف عليها العرب وأكدّ وشدّد عليها الإسلام فيما بعد. فالخلف الذي دافع عن هذه القيم هم العرب بينما الذين بغوا عليها هم العجم.

- الحضارة الإسلامية واللغة العربية

بعث النبي الكريم صلى الله عليه وسلم في مكة حيث كانت المركز التجاري والديني لحواضر بادية الجزيرة العربية وهذا ما جعل لغة قريش أكثرها فصاحة وقدرة على استغراق لهجات الجزيرة العربية وكانت مفاخر العرب اللغوية والإنشائية تعرض في قريش في سوق عكاظ أو في مكة، وتكافأ أفضلها كما الحال مع المعلقات، وهي أفضل الأشعار حيث كانت تعلق على الكعبة تكريماً لها، والتي ما زالت تتردد على ألسنة العرب حتى يومنا هذا اعترافاً بقيمتها الأدبية.

26. تاريخ الشعوب الإسلامية لكارل بروكلمان، ص ٢٦.

27. فقه السيرة لمحمد الغزالي، تحقيق الألباني، ص ٧٥.

28. انظر كتاب الأغاني لأبي الفرج الأصفهاني، جزء 24، ص 66-75.

ويجمع علماء الإسلام على أن المعجزة الكبرى التي جاء بها النبي محمد صلى الله عليه وسلم هي القرآن الكريم حيث جاءت معجزته بما يتناسب مع البيئة ومجال التفوق عند العرب أي لغتهم. والأمر الآخر الذي لا يقل أهمية، هو أن اللغة العربية في ذلك الوقت كانت اللغة المتفوقة على نظيراتها من اللغات الأخرى والقادرة على التعبير والبيان بوضوح على جميع المحسوسات وما قد يعتمل بنفس الإنسان أو فكره، فلا مجال لسوء الفهم والتباس المعنى كما حدث في الأديان السماوية السابقة حيث التبس مفهوم الربوبية وكثير من المفاهيم الأخرى عن قصد أو بدون قصد بسبب اللغة وانتقالها إلى لغات أخرى وأماكن أخرى. لذلك ربط الله سبحانه وتعالى إنزال القرآن باللغة العربية بالوضوح والعقل كما ورد في آيات القرآن الكريم، منعاً للإلتباس أو سوء الفهم. بالإضافة إلى قدرة هذه اللغة على الإعجاز حيث تحدى الله المشركين أن يأتوا بمثل هذا القرآن أو بعشر سور أو حتى بسورة واحدة فيقول تعالى { قُلْ لَئِنِ اجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَىٰ أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا }²⁹ ، { أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ فَقُلْ بَعِشْرَ سُوْرٍ مِّثْلِهِ مُفْتَرِيَاتٍ وَاذْعُوا مَنِ اسْتَعْظَمْتُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ }³⁰ ، { أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ فَأْتُوا بِسُوْرَةٍ مِثْلِهِ وَاذْعُوا مَنِ اسْتَعْظَمْتُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ }³¹

ولا يمكن إهمال تأثير القرآن والحديث الشريف على اللغة العربية فقد نزل القرآن بأسلوب " بديع لا عهد للأذان ولا للذهان بمثله، فلا هو موزون مقفى، ولا هو سجع يتجزأ فيه المعنى في عدد من الفقر... فلما سمعه العرب وهم زعماء القريظ وأمراء البيان أكبروه وأنكروه، وعجزوا عن أن يردوه إلى أنواع الكلام المعروفة، فقالوا مضطربين: إنه شاعر أو فعل ساحر أو سجع كاهن. ووصفهم إياه بأنه من هذه الأنواع التي تشترك في فتنة العقل دليل على فعله القوي في نفوسهم.³² » وقد أثر الأسلوب القرآني تأثيراً كبيراً في اللغة العربية فكسب عدوبة في اللفظ، ورقة في التركيب، ودقة في الأداء، وقوة في المنطق، وثروة في المعاني³³»، ووسع دائرة اللغة باستحداثه العديد من المصطلحات ورفد اللغة بالعديد من المفردات والتراكيب والإستعمالات اللغوية الجديدة.

ويعد انتشار الدين الإسلامي أصبحت اللغة العربية جزء من هذا الدين، فهي الوعاء اللغوي الذي

29 سورة الإسراء، الآية ٨٨.

30 سورة هود، الآية ١٣.

31 سورة يونس، الآية ٣٨.

32 تاريخ الأدب العربي لأحمد الزيات، ص ٨٦.

33 المصدر السابق، ص 90.

يعبر عن هذا الدين ومن ثم ما تبعه من علوم فأصبح الوعاء الذي يحوي جميع علوم المسلمين وأصبح النتاج العلمي والأدبي والفكري يكتب وينتشر بهذه اللغة، وانتشرت العربية في بلاد المسلمين، وهذا كان عاملاً موحداً للمسلمين فكرياً كما أنه عامل مهم ساعد في التطور الثقافي والفكري والعلمي للأمة الإسلامية. فعندما يقدم النتاج الفكري لهذه الأمة باللغة العربية يستطيع كل من يعرف العربية أن يتواصل مع هذا النتاج ويستفيد منه ويطور معارفه ومن ثم يرفده بأفكار جديدة، فلو تصورنا أن النتاج الفكري والعلمي حالياً باللغة العربية بدلاً من اللغة الإنجليزية ستتمكن شرائح كبيرة في العالم الإسلامي من الإطلاع والوصول إلى هذه العلوم كما تسهل عليهم المشاركة وتقديم محصلهم الفكري والعلمي بهذه اللغة التي يتقنونها، وهذا بالتأكيد سيساهم بتطور الأمة علمياً وثقافياً.

العامل الآخر الذي تلعبه هذه اللغة هو الوحدة فلو أن المسلمين جميعاً يتقنون العربية كما في العصر الذهبي للحضارة الإسلامية، لسهل على المسلمين التواصل وساهم بشكل أساسي في إرساء نوع من الوحدة ولو على المستوى الفكري والشعوري بين جميع المسلمين بالإضافة لما يشكله من زيادة وتوسيع القاعدة الثقافية والعلمية لتشمل جميع الدول الإسلامية. ولكي ندرك هذا الأمر نعود إلى العصر الذهبي للحضارة الإسلامية ونبحث عن دور اللغة في تلك المرحلة.

اللغة العربية أثناء العصر الذهبي للحضارة الإسلامية

بدأ تأسيس الدولة الإسلامية في عهد الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم في المدينة المنورة، وهذه الدولة كانت تمثل نوع من الفكر الجديد الثوري الذي نقل المجتمعات من حالة إلى حالة أخرى بشكل سريع وثوري، وكانت هذه الدولة تمثل نوعاً من الحضارة والفكر الجديد أكثر مما تمثله كدولة ذات حدود. وقد تطورت هذه الدولة سريعاً على كافة الصعد، وبدأ ما يسمى العصر الذهبي لهذه الدولة منذ العصر الأموي زمن التوسع شرقاً وغرباً وانتشار الإسلام في قارة آسيا وأفريقيا وجزء من قارة أوروبا. وبدأ تطور العلوم بكافة أنواعها ومجالاتها والذي رافق هذا الثورة الفكرية وتطورت الكتابة العربية وأدواتها ووسائلها لتلبي حاجة طالبي العلم والمعرفة. وبلغت في العصر العباسي ذروة هذا التقدم ففاقت جميع الأمم الأخرى في زمانها، وأصبحت حضارة منتجة للعلم والمعرفة .

إن المنتج العلمي والفكري لهذه الحضارة استخدم اللغة العربية كوعاء لهذا المنتج، وهذه اللغة التي قدم

بها ابن سينا من شرق بلاد فارس كتبه العلمية في الطب والفلسفة وغيرها، وقدم بها ابن رشد كتبه وأفكاره في الأندلس في غرب هذه الأمة الإسلامية وكذلك كتب بها ابن النفيس والخوارزمي والغزالي والفارابي ... وغيرهم، فكانت اللغة العربية هي لغة الدين الإسلامي، لغة العبادة فيها يتعبد المسلمون جميعاً وبها يصلون، وبهذه اللغة تكتب الكتب العلمية في الطب والكيمياء وغيرها كما تكتب بها الأشعار والآداب والفنون الأخرى، وبهذه اللغة تكتب العقود والمواثيق وتقوم التجارة في أنحاء هذه الأمة الإسلامية الواسعة.

هذا سهّل على العالم نشر علمه، كما سهّل على طالب العلم الحصول على مراده، وسهل على التاجر والاقتصادي التبادل التجاري، بالإضافة إلى النشاطات الإنسانية الأخرى التي لعبت اللغة العربية دوراً مهماً في تسهيلها. والناحية الأخرى التي لا تقل أهمية والتي لعبتها اللغة العربية في ذلك الوقت هي الوحدة الإسلامية، فلا شك أن هذه اللغة ساهمت بشكل فعال في إرساء نوع من وحدة الثقافة ووحدة الشعور ووحدة المنظور بين جميع المسلمين، وهذا ما جعل ابن سينا في الشرق وابن رشد في الغرب يحسان بنفس الإحساس تجاه هذه القصيدة أو ذاك العمل الأدبي أو الفكري.

في ذلك الوقت لم تكن اللغة العربية لغة عرق أو قوم، بل لغة لحضارة راسخة ممتدة من شرق الأرض إلى غربها. تقدم كل ما هو مفيد وممتع للحضارة الإنسانية. فكانت العربية لغة جميلة قوية قادرة على التعبير عن مكونات هذه الحضارة من كنوز وجواهر فكرية ومعرفية، لغة جميلة يستمتع بها الأديب والفنان كما يستمتع بها المتعبد والمفكر والعالم. يقول كاهن قرطبة في الأندلس: «إنا نحب أن نقرأ الشعر والقصص وندرس الدين والفلسفة في اللغة العربية فنتعلم لغة عذبة الألفاظ بليغة الأداء جميلة الإنشاء، ولا تكاد تجد فينا من يقرأ الكتب المقدسة باللغة اللاتينية، وشبابنا الأذكيا جميعاً لا يعرفون غير لغة العرب وآدابهم، وكلما قرأوا كتبها ودرسوا أدهبوا أعجبوا بها ... وحذقوا اللسان العربي حتى ليكتبونه نثراً ونظماً بأسلوب أنيق، وتصوير دقيق، يفوقون فيه العرب أحياناً»³⁴.

- تراجع دور اللغة العربية

لا شك ان العديد من العوامل التاريخية والسياسية كانت وراء تراجع وتدهور اللغة العربية وانحسار جغرافية ورقة البلاد التي تستخدم العربية ابتداءً من الغزو المغولي لبلاد المسلمين، تعرضت اللغة العربية منذ

34 ، ج ٢، ص ١٠٣. (Reinhart Dozy) كتاب تاريخ مسلمي اسبانيا لرينهارت دوزي

ذلك الحين لنكسات متعددة .

وكان الحكم العثماني للأمة الإسلامية في بعض أوجهه كارثة على اللغة العربية ومقدمة لتقسيم الأمة الإسلامية على المستوى الثقافي والشعوري، وهذا أشد خطراً على الأمة من التقسيم السياسي، وإختارت اللغة العربية كلغة موحدة للمسلمين، وتراجعت وانكسرت حتى في الأقاليم العربية وسادت اللهجات المحلية وفقرت اللغة. وفي المرحلة الثانية من العصر العثماني منذ بداية القرن التاسع عشر الميلادي كانت الطامة مضاعفة فقد ظهرت العصبية القومية التركية في عصر ظهور القوميات في أوروبا، وظهرت أحزاب قومية تركية متطرفة بدأت تعمل على الساحة السياسية بنشاط. وهذا ما ولّد رد فعل لدى الشعوب الإسلامية ومن ثم نزع الانفصال عن العثمانيين وفي بلاد العرب ظهرت تيارات فكرية ذات طابع قومي عرقي تحول بعضها فيما بعد إلى أحزاب قومية عربية متطرفة، وهذا بدوره ولّد ردود أفعال فظهرت حركات قومية عرقية كردية وبربرية وغيرها تمثل أقوام أخرى في نسيج هذه الحضارة. هذا ساهم في تفتيت الأمة وتباعدها.

ولاشك ان تصوير الحضارة العربية على انها حضارة قوم أو عرق ينتمي إلى مجموعة من القبائل تلتقي في نسب قحطان وعدنان هو أمر خطير يقترن هذه الحضارة ويربطها ربطاً خاطئاً بأنسب وهمية مزعومة لا تصح، ويشكل دافعاً أو عاملاً منفراً لدى العديد من الأقوام التي كانت جزءاً مهماً من نسيج هذه الحضارة وشاركت بالنتائج العلمية والفكري في هذه الحضارة نراها الآن تتراجع وتحاول أن تتحد لنفسها هوية مختلفة بعيدة عن هذه الحضارة.

وهنا علينا أن نتذكر أن ابن سينا الذي ينتمي بشدة لهذه الحضارة لم يكن من نسب قحطان أو عدنان وكذلك الفارابي والخوارزمي وأبو حنيفة النعمان وغيرهم الكثير من صناع هذه الحضارة.

إن التراجع اللغوي ترافق مع التراجع الفكري والسياسي وانتشار الأفكار القومية المتطرفة والتي إنكفأت لتصبح قوميات محلية مرتبطة بالأقاليم فأصبحت اللغة العربية هزيلة مشوهة تختلف لهجتها ومفرداتها بين دولة وأخرى بل حتى بين مدينة وأخرى.

وبالرغم من بعض الجهود في المحافظة على اللغة العربية وإحياءها ، فإن الجهود كثيرة أيضاً في محاولة دفنها والقضاء عليها لأسباب غالباً غير بريئة بل ترتبط بمصالح تتناقض مع مصالح هذه الأمة.

فقد لعب اعداء الإسلام دوراً مهماً في محاولة هدم اللغة العربية لإدراكهم الترابط الوثيق بين اللغة العربية والدين الإسلامي وأن هذه اللغة ركن أساسي في تشكيل هذه الأمة ، فبدلوا جهداً كبيراً لإضعاف

هذه اللغة وإبعاد المسلمين عنها والترويج لهجات العامية والمحلية، وهذه الدعوة إلى استخدام اللغة العامية واللهجات المحلية بحجة التيسير والاستسهال أمراً ليس جديداً ، ففي مصر أول من دعا إلى التحول من الفصحى إلى العامية المستشرق الألماني ولهام سميث عندما كان مديراً لدار الكتب المصرية وذلك خلال الثلث الأخير من القرن التاسع عشر، وتبعه عدد كبير من المستشرقين.

يقول المؤلف محمد محمد حسين³⁵: "كان الشعوبيون يروجون اللهجات السوقية المحلية التي يسمونها العامية بمختلف الأساليب، وكان أعداء العروبة والإسلام يتحايلون في انتزاع الدراسات العربية من حضارة الدين والقرآن... إن اللغة العربية ليست ملكاً لرجال الدين، يؤمنون وحدهم بما ويقومون وحدهم من دورها، ويتصرفون وحدهم فيها. لكنها ملك للذين يتكلمونها جميعاً من الأمم والأجيال."»

وقد انحصر استخدام اللغة العربية مؤخراً في جزء من الدول العربية ضمن المنظومة التعليمية فقط وضمن المراسلات الرسمية وبعض وسائل الإعلام، أما الكتب والمطبوعات المختلفة فقد حافظ أغلبها على اللغة العربية ولكن تراجع كثيراً مستوى هذه اللغة وأسلوبها اللغوي والإنشائي. ورغم هذا الضعف والتراجع فقد ظهرت دعوات لدفن هذه اللغة واستخدامها فقط في بعض المراسم والطقوس الدينية واستخدام اللهجات المحلية بدلاً عنها استسهالاً.

- احياء دور اللغة العربية

ما تم عرضه يؤكد على أن اللغة العربية هي عنصر مكون وأساسي في تشكيل الحضارة الإسلامية التي هي حضارة عربية بوعائها اللغوي والفكري والثقافي، والإسلام هو من أستخدم تسمية عرب وعربي على لغة وقوم محمد عليه الصلاة والسلام .

وعلينا أن نلاحظ التماهي بين تسمية الإسلام والعرب في عصور الإزدهار، ثم عندما بدأ التقسيم وفصل العروبة عن الإسلام وفصل الإسلام عن العروبة بدأ التراجع في العالم الإسلامي عموماً وتشردمت الأمة إلى دويلات وبدأ يتراجع الحس المشترك للشعوب الإسلامية مع إختلاف ألسنتها ولغاتها وضعف التواصل بينها تدريجياً حتى أصبحت شعوباً غريبة عن بعضها. واللغة العربية بعد أن انحسرت واقتصرت على البلاد العربية انحسرت أيضاً في هذه البلاد، فترى الطفل ينشأ في بيئة تستخدم لهجة محلية محدودة

35 . حصوننا مهددة من داخلها، لمحمد محمد حسين، ص ١٦٤ .

الإمكانات، فتلصق هذه اللغة بذكرته وتكون المخزون الفكري لديه من خلال هذه اللهجة، وعندما يكبر ويلتحق بالمدرسة يدرس اللغة العربية كأحد المواضيع الأخرى في المدرسة، فيجد لغة غريبة عنه بمفرداتها وقواعدها، عليه أن يبذل جهداً في فهمها كأنها لغة أجنبية. وأغلب طلاب المدارس في الوطن العربي يجدون صعوبة كبيرة في دراسة اللغة العربية ويعتبرون مادة اللغة العربية من أصعب المواد الدراسية.

إن المرحلة الأولى في علاج أسباب التراجع تكمن في إدراك الحاجة للعلاج ومن ثم تكوين إرادة العلاج وهذه ترتبط بالحالة الفكرية أي على الشعوب الإسلامية أن تدرك أهمية هذه اللغة والفوائد المترتبة على إحياء هذه اللغة وما تمثله هذه اللغة كلغة موحدة للمسلمين والحضارة عريقة منتجة ومما يمكن أن تلعبه أيضاً على المستوى الإقتصادي والسياسي والإجتماعي. وبعد أن يعي الناس أهمية اللغة يتولد الإحساس بالحاجة لإستعادتها والعمل على إحيائها.

استعادة اللغة العربية جهد يجب أن يشارك به الجميع في المجتمع بعد حملة توعية واسعة، ويجب أن يشارك فيها إلى جانب المنزل والأهل المدرسة ووسائل الإعلام والترفيه، والمنشورات والمطبوعات، وكل وسائل الإتصال المرئي والمسموع. هذه التوعية يجب أن تمتد إلى جميع الشعوب الإسلامية لتكون هذه اللغة مرة أخرى عاملاً يجمع هذه الشعوب ويقرب بينها ويسهل عليها التواصل فيما بينها بالإضافة إلى التواصل مع دينها الخنيف. إن عودة اللغة العربية كلغة مشتركة في العالم الإسلامي يعيد هذه اللغة إلى وظيفتها ودورها ويساهم بشكل فعال في التطور الفكري والعلمي والثقافي والإقتصادي للأمة الإسلامية.

خلاصة: إن الحضارة العربية الإسلامية لم تكن تخص عرقاً أو قبيلة أو قوماً، بل كانت تضم المسلمين جميعاً، وكان احد أهم مقومات هذه الحضارة اللغة التي وحدتهم ووحدت شعورهم وساهمت في جعلهم أمة واحدة، هي اللغة العربية التي أشق إسمها من البيان والوضوح والفصاحة ونزل بها الوحي الإلهي. والأمة الإسلامية مطالبة اليوم بإعادة إحياء إستخدام هذه اللغة بين كافة الشعوب الإسلامية، لتستطيع الأمة الإسلامية أن تتكافل وتتعاون وتترابط فيما بينها لتستطيع أن تنهض من جديد، وتعود أمة قوية وأمة منتجة للمعرفة والعلم والثقافة.

Summary

The Arab-Islamic civilization were not related to race or tribe or a people, but it includes all the Muslims, and one of the most important elements of this civilization was language which united them and united sense and contributed to make them one nation. The Arabic language, which derived its name from the obviousness, clarity and eloquence, came down out divine revelation. And the Islamic nation is called upon today to revive the use of this language among all Islamic peoples, that Islamic nation can stand in solidarity, cooperate and interrelate with each other to be able to return strong productive nation of knowledge, science and culture.